# (دلالة العدد في قصيدة النثر/ دراسة في نماذج مختارة)

# The Meaning of Numbers in Contemporary Arabic Poetry The meaning of number in prose poems A study of selected examples

أ.د. سهير صالح علي

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

Prof.Dr. Suair Salih Ali

Mustansiriyah university\College of Arts\Department of Arabic Language

Dr.suhair@uomustansiriyah.edu.iq

**ملخص البحث:**

يتناول هذا البحث دلالة الأعداد في قصيدة النثر باختلاف معاني تلك الأعداد التي تشتمل على أسرار كثيرة في النصوص الشعرية المعاصرة عامة حيث يختلف باختلاف سياقات وروده في النصوص، بمعنى أنّ العدد نفسه قد يرد في نص ما بدلالته الدينية ويرد في نص آخر بدلالة فلسفية أو نفسية وهكذا. وسنستعرض الدراسات السابقة التي تناولت العدد في نصوص شعرية تعود في زمنها الى أواسط القرن العشرين واختلافها عن النصوص المعاصرة من حيث الظروف المحيطة بالشعراء واختلاف ثقافاتهم ومن ثم أساليب توظيفهم للعدد في نصوصهم الأمر الذي يؤثر بالضرورة في نتائج تلك الدراسات. وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج السيميائي في تحليل رمزية العدد لما لهذا المنهج من إمكانية الكشف عن علاقة العدد الترابطية مع النص ليولّد من خلال تواجده فيه

معان وصوراً يستغني الشاعر عنها من خلال توظيفه العدد في النص الشعري فيعبّر من خلاله عن أفكاره وأحاسيسه المختلفة باختلاف الأعداد وتنوع رموزها.

**الكلمات المفتاح:** قصيدة النثر، سيميائية العدد، رمزية الأعداد، توظيف العدد، إشارات النص

**Abstract**

This study explores the significance of numbers in prose poetry, highlighting the diverse meanings these numbers can convey, as they often carry numerous hidden layers within contemporary poetic texts. The meaning of a number can varies depending on its context—where the same number might hold a religious connotation in one poem and a philosophical or psychological one in another. The research reviews previous studies that have addressed the use of numbers in poetic texts dating back to the mid-20th century, noting the differences between those texts and contemporary ones in terms of the poets' surrounding circumstances, cultural backgrounds, and their varying approaches to employing numbers in their poetry—factors which naturally influence the outcomes of such studies. This research adopts the semiotic method in analyzing the symbolism of numbers, as this approach is particularly effective in uncovering the relational connection between numbers and the text. Through their presence in the poem, numbers generate meanings and images that allow the poet to express thoughts and emotions indirectly, utilizing the symbolic richness of numbers in place of more explicit expressions.

**Keywords:** Prose poetry, semiotics of numbers, symbolism of numbers, use of numbers, textual signs.

**مقدمة الدراسة**

تحفل النصوص الشعرية بكلّ ما هو جديد ولافت للذهن، ويتفنن الشعراء في الاستخدامات المختلفة للغة والصورة والفكرة الى جانب الرموز للإفصاح من خلالها عن أفكارهم ومشاعرهم كلّ وفق تميّزه وإبداعه في الكتابة

الشعرية، وقد كان للأعداد والأرقام حظوة في إثبات ذلك التميّز (جبريل، ٢٠٢٠) فقد وردت الاعداد في نصوص شعرية كثيرة وكان لها تأثيرها ووقعها الخاص في النص من حيث دلالاتها النفسية والاجتماعية والدينية والشعبية والثقافية على إختلاف تلك الثقافات وتنوعها. فالعدد يمثّل خبرة الشاعر في الحياة ويرمز في الكثير من الأحيان الى نفسية الشاعر نفسه، وقد سبقتنا في ذلك دراسات منها دراسة العدد ودلالاته (العرفي، ٢٠٢٠) والذي توصّل فيه الكاتب الى أنّه قد يراد من العدد مدة زمنية حقيقية أو دلالة نفسية أو قد يأتي للمبالغة فتكون دلالته دلالة انتظار طويل فيبالغ في ذكر عدد السنوات أو تكون له دلالة تاريخية ودينية أيضاً. أمّا صدام الأسدي فيرى في دراسته عن الرقم في شعر السياب ونازك الملائكة والجواهري وأحمد مطر ورشدي العامل أنّ الرقم "هو الرمز المستعمل للتعبير عن أحد الأعداد البسيطة وهي الأعداد التسعة الأولى إضافة الى الصفر أما في الشعر فهو الدلالة التي يتّخذها الشاعر في التعبير عن حالة أو وضع ما " (الأسدي، ٢٠١٥) ناهيك عن الدراسات التي تناولت العدد في علوم مختلفة منها: أسرار الحروف والأرقام في إعجاز القران (أبو الرب، ٢٠١٣، صفحة ٨٥) وكتاب أسرار الأرقام في حياة الإنسان (أبو الرب، ٢٠٠٨، الصفحات ٨٧–٨٨) ودلالات الأرقام (طنطاوي، ١٩٩٢، صفحة ١٠٠) ودراسة تناولت معاني الأرقام في علم النفس ودلالاتها (ناصر، ٢٠٢١). ولعلّ تقصّي رمزية الأعداد في نصوص شعرائنا المعاصرين وسيميائيتها وتنوّع استخداماتها في نصوصهم هي الآلية المناسبة في هذه الدراسة التي تناولت النصوص المعاصرة في قصيدة النثر، فالظروف التي كتب فيها شعراء الستينيات والخمسينيات مثلاً تختلف بالتأكيد عن ظروف العقود الأخيرة والتي أفرزت تنوعاً هائلاً في توظيف الأرقام لنقل تجاربهم المتنوعة بتنوع ثقافاتهم وتفنّن إيصالها الى القارئ. وقد حرصنا في وقفتنا مع كلّ عدد على معرفة سبب اختيار الشاعر له دون غيره وذلك بالرجوع الى دلالات العدد النفسية والفلسفية والدينية والتراثية واختيار ما نراه موفقاً في ملاءمته سياق النص الذي ورد فيه، لأنّ العدد هو وسيلة للتعبير عن تصورات الشعراء وتجاربهم لتشكل تلك الأعداد في النهاية فلسفة خاصة وأسلوب متفرد يحاكون فيه الحياة والوجود.

**العدد والرقم**

لتوضيح الفرق بين العدد والرقم أهمية كبيرة، لأنهما وإن كانا في النهاية يكمل أحدهما الآخر لكن الفرق الدقيق له أهمية في دراستنا، فالعدد هو أسماء توصف وتعبّر عن كمية الأشياء، بمعنى أنّ العدد الأصلي هو الذي يدلّ على ترتيب الأشياء وبعده يأتي المعدود أمّا الرقم فما مجموعه يكون العدد أي أنّ مجموعة الأرقام تكوّن عدداً ما والعدد هو مجموع الأرقام المنفردة فمثلاً هناك خمسة عشر قلم هنا يكون العدد خمسة عشر مؤلفاً من رقمين الواحد والخمسة (الحلبي، ٢٠١٨) ولأنّ كلّ عدد رقم وليس العكس فالأعداد لانهاية لها فهي تبدأ ولا تنتهي

أي أنها غير محدودة بينما الأرقام محدودة تبدأ من صفر وتنتهي بالرقم تسعة وهي الشكل الرمزي للعدد، إذن كلمة (عدد) أشمل من كلمة (رقم) لذلك فقد اخترنا كلمة العدد ليكون في عنوان دراستنا بدلاً من الرقم.

**سيميائية العدد:** السيميائية منهج يعتمد على تحليل العلاقات بين العلامات والمعنى الناتج عنها أي ربط الدليل (العدد) بالمدلول(دلالته في النص) في محاولة لفكّ الرموز من خلال فهم العلاقة الجدلية بين الدال والمدلول، فالسيميائية طريقة لرصد المعنى وتبرير الربط بين العنصر والنص (بنكراد، ٢٠١٢، صفحة ٣٦) وهي" علامات أي وقائع دالة فهي تنتج معانيه وتدرَك باعتبارها منتجة لهذه المعاني استناداً الى وضعها السيميائي وكان من الضروري لكي تصبح كذلك أنْ تتخلى عن وظيفتها الأصلية الأولى لكي تتحول الى حامل مادي لدلالات هي من صلب الثقافة أي وليدة الممارسة الإنسانية) (بنكراد، ٢٠١٢، صفحة ٨٠) وعلى الرغم من تعدد مستويات التحليل السيميائي في مقاربة النص الشعري فإننا اخترنا مداخل محدّدة لضبط عملية تحليل العدد وفكّ شفراته في النص الذي ورد فيه وذلك من خلال التركيز على العلاقة بين العلامة (العدد) والمعنى الناتج عنه وهو الشكل الأولي في الدلالة الذي يعرف بـ(العلاقة النموذجية) وهي أنْ تحصل العلامة(العدد) على معنى يربطها بإشارات النص الأخرى. فالدلالة الرمزية عامة تستخدم الكلمات للتعبير عن مفهوم أو فكرة تتفوق في معناها على المعنى الأصلي أو الحرفي للكلمة أما الدلالة الرمزية للعدد فقد يكون لها معان أخرى تختلف باختلاف السياق الذي وردت فيه (مرعي، ٢٠١٦، صفحة ٢٢) وجدير بالذكر أنّ المعنى الجامع للدراسات التي ورد ذكرها في مقدمة دراستنا والتي تناولت الدلالات المختلفة للأعداد هي أنّ الإنسان يتعامل معها على أنها رموز فيها رسالة أو إشارة أو دلالة معينة ولابدّ من الإشارة الى أنّ في دراستنا أعداداً متداولة في نصوص قصيدة النثر أكثر من غيرها والعدد نفسه قد يحمل في نص آخر دلالة مختلفة عن غيره لأنّ الشاعر يعدّها وسيلة تعينه على التعبير عمّا يريد الإفصاح عنه لذلك سيكون تنوّع الأرقام بتنوّع السياقات في النص هو أساس اختيارنا للنصوص الشعرية. توظيف العدد خمسة: يقول الشاعر السوري رياض ناصر نوري: (كانوا خمسةً/ لمْ أعرفهم من قبل/ كما عرفتُهم هذا الصباح/ معهم كان قلبي يركضُ/ حين بدأنا جميعاً رحلةَ بحثٍ عن إجابة قاطعة/ لفزّورة النهر الكبيرة/ ما عددُ أشجارِ النخيل التي رأيتِها أيّتها العيون/ وماتتْ بسببِ دماءِ الحرب؟/ ما عددُ النسوة الّلاتي فاح عطرُ دموعهن/ وهنّ يغسلن ثيابَ الحداد عندَ ضفافي؟/ ما الرقم التقريبيُّ الذي سمعتُه أيّها الإصغاءْ/ لأعداد السمك/ حين كانَ يرغب في السباحة بين شفاهِ الفقراء/ قبلَ أنْ يُصابَ بالشيخوخةِ المبكرة) (نوري، ٢٠٢٠، الصفحات ٥-٨) تظهر لنا وبشكل جليّ ثنائية الموت وهاجس الخلود وهو هاجس البشر وشقاؤهم المصحوب بحلم دائم بالبقاء. هذه الثنائية ليست متضادة لأنّ الموت هو بداية الطريق الى خلود الروح، والحقيقة أنّ كليهما يمثلان هاجس رحلة الحياة ومسارها الطويل بما يتخلله من معاناة النفس وهو مفهوم صوفي معروف يجاهد فيه الصوفي في رحلته في سبيل الوصول الى هدف يجهل عنه الكثير ولاسيما مع ما يصادفه من المفاجآت في رحلته والتي تسِمُ طريقه بمعالم مختلفة عمّا رسمه لها في ذهنه،

فالرحلة بمثابة (فزورة) نبحث من خلال قطع مراحلها عن الإجابة الصحيحة وكلّ منعطف فيها هو إشارة للوصول الى الحل. المهم هو مَن يطرح اللغزَ؟ هو سؤال العدم الذي تطرحه فزورة الحضور والغياب ولغز هذا الوجود الذي يعطي مساحة للقلق اللازم للبحث عن الجواب ومن ثمّ الدهشة حين نعثر على وسيلة لفكّ طلاسم الفزورة بأقطابها من النهر والحياة الى ما يقابلهما من الدماء والموت والدموع والفقر وكلّ ما تخلّفه الحروب، فالنهر والنخيل والعيون كلّها (ماتت بسبب دماء الحرب). هنا يأتي العدد خمسة ليؤكّد سبب وجوده في النص فهذا العدد له دلالات عدّة فهو في علم النفس يعني عدم توقع الآتي ويدعو في الوقت نفسه الانسجام والتوازن وفي الديانات يشير الى رموز التعويذات والتمائم، أما في الإسلام فيشير الى أركانه الخمس، لكنه هنا يحمل المعنى الذي جاء به علم الطاقة (طنطاوي، ١٩٩٢، صفحة ٥٥) وهو معنى التغيير والمغامرة والحرية التي يتّسم بها أبطال النص الخمسة وهم (النهر والنخيل والنسوة والعدد والشاعر نفسه) كلهم جاؤوا ليشاركوا في البحث عن الحلّ. وكعادة قصيدة النثر فهي لا تمنح إجابة عن الأسئلة التي تطرحها بل تدعو القارئ للتفكّر معها في تلك الأسئلة فذلك في نظرها أجدى من البحث عن الإجابة، من هنا جاءت خاتمة النص مفتوحة على احتمالات تُركت للقارئ ليملأ بأفكاره فجواتها ويضع حلولاً لأسئلتها. توظيف العدد ثلاثة: يقول الشاعر غريب إسكندر(عند عبورنا الطبقة الأخيرة من طبقات الجحيم/ صنعَتْ لنا الساحرة التي كانت معنا/ مركباً لا يطفو ولا يغرق/ ليس هذا مشهداً من دانتي/ ولا كابوساً يفسّره رماد العنقاء الذي ظلّ يرافق أصواتنا التي أودعناها في الريح/ ليس خيالاً ولا حقيقة/ كان سحراً فقط/ يشبه أعواد الثقاب الثلاثة/ التي رمتْ بها الساحرة على الرّمل/ كي تنقذ أوراقنا من الغرق/ فبقيت أسماؤنا التي كتبناها على الماء/ تنزفُ مثل صلواتٍ صامتة) (اسكندر، ٢٠٢٠، الصفحات ١١-١٢) يعدّ العدد ثلاثة من أكثر الأعداد شعبية وقد نُسجت حوله قصص عديدة كونه من الأعداد المقدسة فالثلاثة ارتبطت في الديانة المسيحية بالثالوث المقدس، والروح تترك الجسد بعد ثلاثة أيام، وهناك معان أخرى منها ما ارتبط بالحدس والخصوبة الى جانب ثلاثية (الماضي والحاضر والمستقبل) لكنه في هذا النص ووفق علم النفس فإنه يمثّل الوصول الى الهدف وهو التفسير الذي يخدم السياق لإشارته الى عدد الليالي التي يختفي فيها القمر فتبدأ بعده الحقيقة بالإتّضاح شيئاً فشيئاً حتى تصل الى الهدف الأخير وهو ما تريده الساحرة من خدعتها والحقيقة أنها الحياة هي التي تقوم بخداعنا وتوهمنا بتحقيق آمالنا (أصواتنا التي أودعناها الريح). أمّا الوهم فيكمن في تقديم حلول وهمية (كي تنقذ أوراقنا من الغرق) حلول تنتشلنا من مآسي الحياة، أمّا الحقيقة فإنها لا تفعل شيئاً سوى منحنا طريقاً لا يُغني من جوع تماماً كالمركب الذي (لا يطفو ولا يغرق) وفي النهاية لا تبقى سوى أحلامنا التي (تنزف مثل صلوات صامتة)، وغالباً ما تنجح الحياة بما ترسمه لنا من أقدار لتتحقق في كلّ مرة مقولة (تقدّرون وتضحك الأقدار). نحن إذ نستثني معاني الرقم ثلاثة كلها لنختار دلالة واحدة فإننا نختار ما يلائم سياق النص من معنى وهنا تكمن أهمية الاطلاع على دلالات كلّ عدد ومعرفة ما يعنيه في الثقافات المختلفة لوضع اليد على الدلالة الصائبة. والمثال اللاحق دليل على هذا التنوع في الدلالات: يقول الشاعر: (شاهد على الحياة/ أفتح قلبي كمنجم الذهب/ وأصافحهم بيد ثالثة/ تسمى

الألم) (الجبار، ٢٠٢٠، صفحة ٤٤) ذكرنا في مثال سابق أنّ العدد ثلاثة يشير الى معان كثيرة وفي هذا النص نضيف معنى جديداً وهو الإشارة الى يدٍ خفيّة غير ظاهرة هي التي نجبر أنفسنا من خلالها على تقبّل مصاعب الحياة مع كلّ ألم وأنْ نخوض معتركها وإنْ كنّا كارهين، فهي إذن إشارة الى ثلاثية (العقل والجسد والروح) لأنّ الإنتظار الفعلي يكون بمكوث الجسد فعلياً ومن ثم الإنتظار الذي لا تراه سوى الروح المعذبة ويبقى العقل راسخاً لحكمته وتأمّله ورفضه الإندفاع والتهور رافضاً انتظار فرصة لا جدوى من ورائها والتي أشار اليها باليد الثالثة فلا فائدة ترجى من كليهما. وفي دلالة أخرى للعدد ثلاثة نقرأ في نص عبد اللطيف ديدوش (ديدوش، ٢٠١٠) من المغرب حيث يقول: (نسيت رأسي على الوسادة الخشنة/ في البيت القديم/ نسيت أقدامي في منعرجٍ الى حلم/ نسيت يدي اليمنى معلّقة بطبشورة على سبورة سوداء/ نسيت قلبي حارساً خاصاً لثلاث فراشات/ لم أدرك أنّ أبعاضي شتاتٌ في الأمداء/ إلّا حين أدركني الوصول/ الى حيث كنت أنتظرني خلف الشاهدة). إنّ لتكرار الفعل (نسيت) دلالة واضحة على تأكيد دخول الشاعر في حالة فقدان مع العالم الخارجي وضبابية تعاطيه معه، فقد نسي ذكرياته (البيت القديم) ونسي أقدامه (نسيت أقدامي في منعرج...) والأمر كذلك مع صور الماضي وكلّ ما يعزّز من تقوقعه على نفسه. هنا يأتي العدد ثلاثة بثلاثية الزمن الأبدية (الماضي والحاضر والمستقبل): (الماضي حيث البيت القديم، والحاضر بدلالة (لم أدرك أنّ أبعاضي شتات في الأمداء) والمستقبل حيث (كنت أنتظرني خلف الشاهدة). هذه الثلاثية يجمعها (القلب) الذي يضمّ (الفراشات الثلاث): الماضي والحاضر والمستقبل، فراشات تنتقل من مكان الى آخر فيحاول القلب الإمساك بها والإحتفاظ بما تبقّى من ذكرياته. فعل النسيان إذن هو مفتاح ذلك التعاطي مع عالم الشاعر الذي يفتقد الانسجام ليتوازن مع عالمه تماماً مثلما فقد انسجام أعضاء جسده مع بعضها البعض فباتوا – بسبب الخيبة – لا يعملون من أجل غاية لوصول الى الهدف الموشوم بسوداوية تسمُ رؤيته للأشياء ولم يدرك الشاعر ذلك (إلّا حين أدركني الوصول الى حيث كنت أنتظرني خلف الشاهدة).

توظيف العددين (سبعة وألف): تقول الشاعرة سجال الركابي: (دوماً سأتربّع/ في حدقاتك/ أسطعُ في أحلامك/ عطر رازقي/ ينتابك ضباب خدر/ أغدقك عطش البعاد/ على رقادك أنقش/ لوعة الأرق/ موسومة أجنحتي/ بألوان سبعة/ لايلسعني بُعد/ ولايبهتني ملل/ أنا التي تفيض وداعة بَرَدٍ/ وأنا التي تلسع النار/ فلا تطرق أبواباً أغلقَها الغضب/ خلفها امرأة بألفِ مزاج/ دوامة صاخبة/ يفزعها القرار/ خذ مفاتيحك الألف وانصرف) (الركابي، د.ت، صفحة ٥٧) عددان يحكمان نص سجال الركابي، العدد سبعة والعدد ألف، الأول له دلالات عديدة منها ماهو ديني كعدد أيام الطوفان وعدد البقرات وعدد السنابل (الرحمن، ٢٠١٩) ومنها يعود الى الأساطير والقصص الفلكلورية وهو أيضاً رمز تحقيق الأماني والوصول الى الرغبات وغير ذلك من الرموز، لكننا في هذا النص سنلجأ الى دلالة ألوان الطيف السبعة لأنّ النص تتضارب فيه مشاعر عدّة من القوة والضعف

وعلى الرغم من تضارب هذه المشاعر إلّا أنّ قوة الموقف الذي تتبناه الشاعرة هو الذي يطغى منذ بداية النص وهو ذاته الذي تبدأ فيه خطابها الواثق (دوماً سأتربع في حدقاتك، لا تطرق أبواباً، لا يبهتني ملل، لا تطرق أبوابا أغلقها الغضب) ولا تنفكّ من تصوير ضعف مَن أمامها وهو الحبيب الذي ينتابه ( ضباب خدر، عطش البعاد) حتى تصل المشاعر ذروتها في اتخاذ القرار (خذْ مفاتيحك الألف وانصرف). إنّ هذا التنوّع في المشاعر بين ما يعتلج في داخلها من ألوان الطيف بدءاً من الغضب والقوة والثورة والرفض والتي يرمز لها من دلالات الألوان باللون الأحمر الدال على هذه المعاني، ثم اللون الأزرق الذي يشير الى الهدوء في اتخاذ القرار(لا يبهتني ملل) الى أنْ نصل معها الى قرار تحدّيها وما فيه من إثارة لحواس الرفض والقوة والذي يرمز له باللون البرتقالي، وأخيراً طمأنينة الأخضر بعد أنْ تكون قد توصلت الى قرار صدّ ذلك الحبيب الذي خرج عن هذه الألوان بلون رمادي لا يمتّ بصلة الى الألوان الرئيسة في قوس قزح، فهو خليط من الأبيض والأسود لا يعرف استقراراً ومن هنا اكتسب سمة بهتانه وضعفه (خالد، ٢٠٢١، صفحة ١١١) أمّا العدد ألف (طنطاوي، ١٩٩٢، صفحة ١٠٥) فله دلالات عديدة أيضاً لكن كلّها تصبّ في معنى القوة لتحقيق ما يريده الإنسان حين يقف رافضاً لإعتذارات أو تبريرات لم تعد تجدي نفعاً فلا مجال لقبول ما يقدمه هذا الآخر من حلول لفتح باب الحوار أو حتى مفاتيح حل –وإن بلغ عددها الألف– كلّ ذلك بات مرفوضاً من الشاعرة التي تختم النص بفعل لا يحتمل التأويل (إنصرف) (خذ مفاتيحك الألف وانصرف)

توظيف العدد(عشرة) يقول فاضل السراي:

(كلما ذهبت/ الى طبيب القلب/ يجلسني أمام شاشة/ يحدّثني/ شاهد قلبك/ ثم يتركني/ أحدّق طويلاً/ أشاهد شيئاً/ بعشرة ألوان/ عشرتها بيضاء) (السراي، ٢٠٢٠، الصفحات ٦٥–٦٧) للعدد عشرة دلالات عديدة لكننا سنذ هب مع معنى الاكتمال وفق ما قاله طنطاوي عن دلالة هذا الرقم في علم الطاقة (طنطاوي، ١٩٩٢، صفحة ٦٥) وهو ما يشير الى ما في قلب الشاعر من المشاعر بين (القلب والعقل) والتي اجتمعت لتكتمل في جوهر الإنسان (قلبه) –الذي يخالف غالباً المنطق ويقف بالضدّ من إدراك العقل وتأمله–، والقلب مصدر كلّ تلك المشاعر الموسومة بالأبيض المتفرد من بين ألوان أخرى أو مشاعر وميول تعذبه وتؤرقه من أسى وحزن وانتقام وحب وفرح وأمل تقوده كلّها الى السلام والبراءة والنقاء وهو ما يشي به هذا اللون (خالد، ٢٠٢١، صفحة ١١٠) هذا الرقم بمثابة المرشد الى الطريق الصحيح إذا ما ضلّ الإنسان أو تاه –وهو ما أشار اليه الطبيب–، المرشد هو المعلم الحكيم الذي يسدي النصح بالدواء بعد أنْ يشخّص العلّة، وهما هنا واحد –العلة والدواء – وإنْ كان هذا اللون هو ذاته ما يرهق الإنسان لكنه في النهاية شفاء وحماية وتطهير مما تجود به الحياة علينا من الشقاء والمعاناة. ويقول وسام هاشم: (منذ ولدت وأنا أتحسّس في جيبي عشر قصائد/ سخر أبي مني حين أخبرته بالأمر/

هو يعرف أنّ القصائد ليست كنوزاً/ وعلى طريقة اليائسين قلت لنفسي/ على كلّ حال هي في جيبي، لا تختمر القصائد ولا تتناسل/ في أول مواجهة مع بقال أسكتّه بواحدة/ وفي هروب من رجل أمن كان لا يعرف من الشعر سوى تمثال المتنبي/ رميت قصيدة على حافة النهر ونجوت منه/ بعض القصائد ألقيتها في أحضان صبيات/ والبعض الآخر في بئر دلّني عليها صديق عتيق كان نديمي كلّ ليلة اسمه سعدي يوسف/ وحين استفقت ذات صباح وعلى عنقي سكين/ أوشكت أنْ أمنح حاملها القصيدة الأخيرة/ أخرجتها من جيبي وكمن يودّع آخر بكارة في حياته قرأتها: في آخر منعطف لا تنعطف/ في آخر باب لا باب سوى شكل المفتاح يدور بكفيك فتنفتح) (هاشم، ٢٠٢١)

قلنا في المثال السابق انّ العدد عشرة هو الرقم المثالي الذي تكتمل فيه الأهداف، وهو ذاته الذي اختتمت فيه الوصايا (الوصايا العشر للنبي موسى)،. والشاعر في هذا النص يوزّع وصاياه أو هداياه التي تمثّلت في أمنيات احتفظ بها في جيبه وتجسّدت في قصائد عشر هي كلّ ثروته الوحيدة التي نراه يوزّعها على المحتاجين، على البقال الذي يراقب المارة وينقل أخبارهم، وعلى رجل الأمن الذي يعرفه الجميع فلا يحتاج للتخفّي كما يفعل الأول، وعلى المتلهّفات للكلمة الحلوة ثم الى صديق قديم لعلّه الوحيد الذي يعرف أنها لابدّ من أنْ تُقرأ لأنها كنز الشاعر الوحيد الذي يدرك أنّ مثل هذه العطايا (لا تتناسل)، ورغم ذلك فقد فرّط بآخر قصيدة لكنّنا ندرك أنّ الهدية الأخيرة تحمل وصيتها وستصل – من حيث لا يدري كاتبها – الى مَن سيحسن قراءة خريطة النجاة فيها (في آخر منعطف لا تنعطف، في آخرِ باب لا بابَ سوى شكل المفتاح يدور بكفيك فتنفتح).

أمّا الشاعر عمر الدليمي فإنّ العدد الذي ورد في نصّه يمثّل تاريخ معاناته (دعه يؤثّث النشيد بكراس شاغرة/ وأيام بلا بطاقة تعريف/ ضيفه الذي يحمل الغياب باقةً للذكرى/ يكمله دخان بلا صحبة/ أفترض له مناسبات وأصدقاء/ أفترض له شواغل/ كي لايتوعّك القمر على حافّة الليل/ وكما ينهمك الآخرون، يصفّف الوعود لمطر تؤجّله خاتمات غير سعيدة/ دعه ينشطر على ذاته، يغادر أو يبقى/ له مبرر ليموت على عشب اصطناعي له أربعون نصلاً، تغسل البصمات عن الجرح بالشبهات،/ ولأنه موغل في دعواه، نهض المريدون ببرمجة الإنشطار/ غوايته تحيض/ وهو ينجُرُ التوابيت بناموس المقبرة/ فدعه يؤسطر المشادات كخائن/ ليتحدر الأطباء– يعتمرون المصحات– الى قلبه/ أو الى رأسه المسحوب بخيط الدهشة الى الأبد/ أو كان عليلاً؟/ خذ الينابيع لأصابعه، ودعه يغسل الغياب عن كراسيه الشاغرة/ فالرأفة مقصلة السيد وهو يعتق المُستَرَق/ غبش يتحقق، إذ المسعى يتخلّل اللغة/ وبعين أم يهيّئ الظهيرات لعائلة تتقاسم الميراث تحت مرأى المَوَرث/ لماذا يضر على سحنة العائلة؟/ ينقط الماء بفم السلالة التي تموت لتموت/ يصفّف المشيعين ويوزّع أربطته السود/ يؤقلم المأتم على مناخ الجريرة/ وماذا إذا كانت كراسيه شاغرة؟ إنه يعدّها فحسب/ هذه الجهة نافذة الرياح، والنجمة احتفال الخديعة/ ولأنها

امرأة أو سراب، يمسح المناضد عن الغبار/ والسكينة عن انشغالاته/ أيّها الخلل، إخفض من صوتك/ فهذا المأتم انزلاقه عن الرتابة/ أو توحيد الإنشطار/ ممض أيّها الخجل/ الكنايات مكنسة الآثام/ ففوّضني لأنفض بقايا اللقاء عن مناضده/ واعد كراسيه لاحتفاله القادم) (الدليمي، ٢٠١١، الصفحات ٤١-٤٢) يلتفت الشعراء في نصوص عديدة الى ذواتهم ولاسيما حين تحتدم تلك الذات مع نفسها أولاً (دعه يؤسس النشيد بكراس شاغرة) ومع العالم الخارجي ثانياً (افترض له مناسبات وأصدقاء، افترض له شواغل) فنشيده هو حياته التي كان ينشدها أو يترنّم بها أو هكذا كان يتوهم، فكيف والحال مع ذات الشاعر التي توزّعت الى خيبات يخاطبها بلا وجل (أيها الخلل.. اخفض من صوتك) (ممضّ أيها الخجل) جاءت الصور الشعرية متأرجحة بين: أنسنة الفضاء الشعري (دخان بلا صحبة...قمر متوعّك) وتوظيف ذلك الفضاء أو الفضاءات البهية التي تشكّلت من عناصر كلّ منها له رونقه الخاص (الينابيع/ الليل/ النجمة.. القمر/ رياح/ غبار) وقد وظّفت تلك المقومات الفنية لتأثيث رمز الـ(كراسي) فهو يشكّل البؤرة الدلالية الأساس لأنه يواجه في قيمه السلبية سياقات مضادة له، والحقيقة أنه كرسي واحد لكن الشاعر أعطاه صيغة الجمع لأنه دوّار يسمح بالحركة في الاتجاهات كلّها (قلقه، تمرده، خوفه، انكساره) وهو شاغر لأنه يقترن بالبوح الذي يفرّغ الإنسان فيه خطاياه وألمه فيغدو بعد ذلك وكأنه قد تخلّص من ثقل وعبء شديدين، من هنا فإنّ تحوّل الأفعال (الطلب والأمر دعه، اخفض، أعد، خذ..) الى تقرير ويقين (الكنايات.. هذه الجهة نافذة الرياح) (دعه ينشطر على ذاته، يغادر أو يبقى) أمر طبيعي لأنّ المواجهة بين الذاتين بعد انشطارهما تنتج بالضرورة الهوة والتنافر بينهما والآخرين، وهذا التنافر يقود بالضرورة الى غربة واكتئاب وإحباط وذلك لا يحدث إلّا حين تخوض الذات معركتها الحاسمة مع مَن حولها. في النص كذلك طاقات لغوية وتعبيرية تمثّلت بتكرار الفعل (دعه) وتكرار الضمير (له) الأمر الذي كثّف من ذلك الشعور الناتج عن تلاشي أبعاد زمنية فصلت بين الحاضر المتمثل بـ(الغياب والخاتمات غير سعيدة) (ليموت على عشب اصطناعي له أربعون نصلا) والمستقبل وهو يجاهد ليجد له مكاناً أو في الأقل مبرراً لوجوده هنا يأتي العدد أربعون وله معان عدّة منها نزول الوحي على النبي(ص) وهو في عمر الأربعين وفي الثقافة الانكليزية فإن العدد أربعين هو عدد الأيام التي تستخدمها السفن البريطانية للابتعاد عن الموانئ عندما أصيبت بالطاعون لتتطهر من الوباء. أما في الرمز النفسي فأربعون هو رمز الإرادة والقوة وهو أيضاً رمز التغلب على الصعاب والتحديات، والحقيقة أن التفسيرات كلّها تتجه باتجاه واحد وهو: أوان تطهير الإنسان وخلاصه مما سببناه نحن لأنفسنا من أذى وكما يقول د محمد غلوش أنّ الأرقام: ليست صمّاء بل لها معنى ومغزى، ويخص العدد أربعين بقوله أنه من "صفات الفناء والحساب ففي يوم القيامة يطهر الإنسان آثامه سواء بحرق جسده أو تحوله نوراً ليدخل طاهراً الى الجنة، فرقم أربعون يرمز الى الاتجاهات الأربعة: الى الأرض ومن فيها في كلّ مكان ينظر المصدر موجود في الأساس وهذا يعني أنّ الله يطهر الانسان بطرق كثيرة، الطوفان والصوم والتحلل الجسدي وغيرها من السبل، إذن هذا العدد يرمز الى التطهير والتنقية في الآثام والخطايا. يحتاج الانسان الى أربعين سنة ليتطهّر من العصبية والتفاهات ويصبح قادراً على حمل رسالة وإيصال الأمانة"

(طنطاوي، ١٩٩٢، الصفحات ٥٧-٥٨) ففي هذا النص مواجهة لأشياء يصعب التعامل معها لأننا نتساءل عن ما نؤمن به الى الحدّ الذي نتمنى معه أن نعيش حياة أخرى بديلة خالية من الوهم البصري الذي نُخدع من خلاله فلا نتمكن من رؤية حقيقة الناس والأشياء، لابدّ من التطهّر وهذا لن يحصل إلّا بعد الأربعين عندها فقط يمكننا أنْ نعدّ العدّة لاحتفالنا القادم ويأتينا وسام هاشم بالرقم أربعة عشر فيقول: (كلّ شيء يتحدث معي/ الماء، النار، التراب والشجر/ كلّ شيء، حتى الصمت يتحدّث معي/ والرقم ١٤ خاصة، لا أعرف لماذا لكنه الرقم ١٤، حتى في معركة الضباب مع الشوارع الريفية يبرز أمام ضوئي دائماً ويحدّثني، لا يمكن أنْ تعيش إلّا سعيداً/ وهو يتمتم/ وأنا أتمتم: أنا في الجنة دائماً، وحين أكون في الجحيم أكون في طريقي منه الى الجنة/ لا أبحث عن الحب فأنا أصنعه/ لا أرمّم الشوارع بالخطى ولكن مهمتي الأبدية أنْ أعدو فوقها/ لستُ مكترثاً بالأعالي ولا ببلاد سوى بلادي/ لستُ معنياً بالخسائر ما دمت الصامت في المعارك/ أعطيتك ظهري كاملاً لتكتبي أيامك فوقه/ وأعطاني الله غيمة لأعصرها فوق جبينك/ ثمة مدن، مثل لشبونة لا يمكن أن أطأها من دونك ولا تستحق باراتها وأزقتها سواك وأقدامك/ أنا ليلك وأنت نهاراتي/ أنا نهرك وأنت قاربي/ أنا شمسك وأستظلّ بك/ أنا العنيد الذي تحت أصابعك رمل وفوق قبضتك ماء/ من الجنة الى الجنة ومن الجحيم الى الجنة/ أسعد مخلوق يحاول أنْ ينسى بك نهرين فوقهما تنين ونار وتحتهما نفط أسود) (بو سنة، ٢٠٢٠، صفحة ٢٨) يطالعنا في هذا النص العدد أربعة عشر فنفصله الى رقمين: الأربعة الذي يشير الى مصادر الطاقة وجوهر الحياة (الماء، النار، التراب، الشجر) وهي إشارة الى العناصر الأساسية في الكون (الماء والنار والهواء والتراب) هذه العناصر هي التي تتحدث مع الشاعر بعد صمت طويل فيستمع اليها (كلّ شيء يتحدث معي، الماء النار التراب الشجر، حتى الصمت يتحدث معي) وبعد الصمت لابدّ من بداية أو فكرة وهو الرقم الثاني: الواحد الذي يشير الى البدايات فيكتمل العدد أربعة عشر برسالته الإيجابية التي تعين الإنسان على تحقيق أهدافه، ومع كلّ بداية جديدة لا بدّ من فعل الرفض أو نفي كلّ ما لم يعد صالحاً، (لا أعبث، لاأرمم..) ولا تمنح هذه البداية قوة نفسية تتوق الى الفعل فحسب بل تعطي قوة فوقية لا تعرف الخسارة لأنها غير معنية بها على الرغم من اعترافها بالطرف الآخر (أنا نهرك، وأنت قاربي، أنا ليلك وأنت نهاراتي). فهذا العدد رسالة تثبت للإنسان قدرته على تحقيق أهدافه بمفرده أو بمعنى آخر أنّ العدد الأربعة عشر بجزأيه إشارة القدرة على البدايات الجديدة للوصول الى الهدف (هاشم، ٢٠١٠، صفحة ٢٣). ويأتينا العدد تسع وتسعون في نص فراقد السعد الذي تقول فيه:(لأنك أناي/ أختم الليل بالباقيات الصالحات/ ستراً/ ويفضح الشعر فجراً/ جلّ أسراري/ أبخِرُ في غيبك شعوذة أقداري/ للآن أغيب في خاصرة الصلاة تسابيحاً/ وأعودني الى ما وراء واقعي/ تيه لبِّ/ وأنت، أنت/ المسرف في معاصي الفجر، بحور شعر/ يدٌ تقلب موازين الظمأ/ لينبجس الحجر سلسبيل عين/ تُغريني بالغرق المعلّل بالماء/ أتعافى بنسيان التشظّي/ إلّا منك/ لأنك أناي/ ولأني أيقونة الزمن الغيور/ مازلت عشتار بين أكد وسومر/ أرتدي ثوبَ الماء فراتاً/ وأصهل على دجلة/ قنطرة صوتٍ رخيم/ أعكس كلّ الوجوه ظلّاً/ لتراني ألف امرأة/ في ليالي شهرزاد/ أعلّلك بالندى/ وصدى القوارير/ مذ ليل

ظفائري السادلات/ يرقب خيط نهاري الأبيض..بياناً/ أتصلّب بتسعة وتسعين اسماً/ وأدفئ شمسي/ بشقشقة الصباح/ وإثم آخر قصيدة) (السعد، ٢٠١٩) اتّخذَت الأنا الظاهرة في هذا النص أشكالاً عدة (لأني أيقونة الزمن، أعكس كلّ الوجوه، لتراني ألف امرأة)، إلّا أنّ تلك الأنا لم تكن سلبية على الرغم من أنّها في الثقافة العربية تقوم على الذاتية والعاطفة وعلى الرغم أيضاً من أنّ الآخر في الثقافة نفسها هو المتفوق دائماً، بمعنى أنّ المواقع هنا تبدّلت واختلفت الأدوار حتى أنّ تكرار الأنا جاء لتوكيد الذات وتضخيمها وإعلاء شأنها، وجاء استخدام عدد ألف الذي يساوي عشر مئات مقصوداً من أجل إعلاء شأنها على الآخر فأناها متألمة لكنها ترفض الإقصاء لأنّ الآخر جزء منها وليس العكس، فالثورة هنا على التهميش وفي الوقت نفسه تأكيد للحضور القوي لفلسفة (الأنا والآخر) وذلك لا يحصل إلّا بمعاناة أبت إلّا أنْ تكون في ظلّ جبروت الله وعدله بدلالة التسعة والتسعين وهي عدد أسماء الله الحسنى واللافت هنا دمج هذه الدلالة مع دلالتين: الأولى كانت مع الصليب الذي لجأ اليه الكثير من شعرائنا العرب للتعبير عما يجول في خواطرهم من المعاناة والآلام فهو رمز يختصر فكرة العذاب، والثانية أنّ من ضمن دلالات العدد تسعة وتسعين هو التغيير والتطور في شخصية الإنسان ولاسيما حين يبدأ بخطوة جديدة أكثر نضجاً من سابقتها، من هنا جاء استخدام الشاعرة لهذا العدد موفقاً لانسجامه مع بدء الخطوة الثائرة فهو يجمع بين بدء مرحلة ونهايتها الى جانب ارتباطه العميق بالكون فهو عدد يحمل رسائل نمو روحية (طنطاوي، ١٩٩٢، صفحة ١٠٣).

**خاتمة الدراسة:** في نهاية هذه الدراسة نلخص أهم ما توصلنا اليه من نتائج فقد تنوعت استخدامات الشعراء العرب المعاصرين للأعداد ووصل التنوع الى أنّ كلّ عدد يرد بأكثر من معنى فللأعداد معان شتى منها الدينية والفلسفية والنفسية وغير ذلك بل إنّ الشاعر نفسه له أكثر من نص يورد فيه العد نفسه لكن بدلالات مختلفة بمعنى أنّ هذا العدد يأتي بدلالته النفسية ثم يأتي بدلالة أخرى في نص آخر وهذا يدل على سعة ثقافة شعرائنا التي اتسعت بحكم اطلاعاتهم الواسعة على الثقافات الأخرى وهذا هو السبب الذي جعل من النصوص المعاصرة التي استخدمت الأرقام غنية بشكل واضح إذا ما قورنت بنصوص شعراء الخمسينات والستينات ممن استخدموا الأرقام وقد أوردنا في بداية البحث دراسات عدّة تناولت ذلك. وقد تناولنا الأعداد(خمسة، ثلاثة، أربعون، اربع عشرة، ألف) لورودها بكثرة في نصوص قصيدة النثر العربية فلم يكن هدف البحث إحصاء كلّ الأعداد التي وظّفها شعراء قصيدة النثر بل الهدف هو تنوع دلالات تلك الأعداد وفق ورودها المختلف في كلّ نص.

**المصادر**


- أحمد بو سنة. (٢٠٢٠). *الحقيقة حول أصل الأرقام* (المجلد الأولى). عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- أحمد محمود أبو الرب. (٢٠٠٨). *أسرار الحروف والأرقام في حياة الإنسان* (المجلد الخامسة). دار المسيرة للطباعة والنشر.
- أحمد محمود أبو الرب. (٢٠١٣). *أسرار الحروف والأرقام في إعجاز القرآن* (المجلد الاولى). دار المسيرة للطباعة والنشر.
- رياض ناصر نوري. (٢٠٢٠). *وتريات قصيدة النثر*. بغداد: مكتبة أمجد.
- سجال الركابي. (د.ت). *مجموعة همسيس صامت* (المجلد الاولى). بغداد: دار الورشة للطباعة والنشر.
- سعيد بنكراد. (٢٠١٢). *السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها*. دار الحوار للنشر والتوزيع.
- صدام الأسدي. (٢٠١٥). دلالة الرقم في الشعر العراقي الحديث. *صحيفة المنال الألكترونية*.
- عبد اللطيف ديدوش. (٢٠١٠). قصيدة النثر العربية. *مجلة بصريائا الثقافية الأدبية*.
- عمر الدليمي. (٢٠١١). *مجموعة عشاء الملائكة*. تركيا: منظمة كتاب بلا حدود الشرق الأوسط.
- غدير خالد. (٢٠٢١). *دلالات الألوان في علم النفس*. مكتبة بغداد.
- غريب اسكندر. (٢٠٢٠). *وتريات قصيدة النثر، قصائد شهر يناير*. مكتبة أمجد.
- فاضل السراي. (٢٠٢٠). *وتريات قصيدة النثر، قصائد يناير*. مكتبة أمجد.
- فراقد السعد. (١٣ ٣, ٢٠١٩). الصفحة الثقافية قصيدة (لأنك اناي). *صحيفة الصباح الجديد*.
- ليلى جبريل. (٢٨ ٢, ٢٠٢٠). الفرق بين العدد والرقم في الرياضيات. *صحيفة العلوم المصرية*.
- محمد ربيع طنطاوي. (١٩٩٢). *دلالات الأرقام*. القاهرة: دار المعارف.
- محمد عبد الرحمن. (يونيو, ٢٠١٩). رمزية الأعداد عند أهل الأديان السماوية. *صحيفة اليوم السابع*.
- مهند عبد الجبار. (٢٠٢٠). *حلم خانه الأفق* (المجلد الاولى). اتحاد الأدباء والكتاب في ميسان.
- نورا مرعي. (٢٠١٦). *تنوع الدلالات، الرمزية في الشعر العربي الحديث* (المجلد الاولى). دار الفارابي.
- نورهان ناصر. (أكتوبر, ٢٠٢١). معاني الأرقام في علم النفس ودلالاتها. *المرسال صحيفة الكترونية*.
- وسام هاشم. (٢٠١٠). *سهول في القفص* (المجلد الطبعة الثانية). القاهرة: دار الحضارة للنشر.
- وسام هاشم. (كانون الثاني, ٢٠٢١). *.com/ wisam hashwm<facebook<https//:www*.
- وليد العرفي. (٢٦ ٧, ٢٠٢٠). العدد ودلالاته في قصيدة للشاعر سامي العامري. *الحوار المتمدن*.
- وليد حسن الحلبي. (٢٠١٨). فلسفة الأرقام والأعداد. *الحوارالمتمدن*.